بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام

محتاج الى جميع أبنائه

الاحد ١٢ ذو الحجة ١٤٤١ هـ / ٢ آب ٢٠٢٠ م العدد ٢٠٣

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

مسؤوليتنا عن إقامة الدين ووحدة الأمة

الحراك العلمي للحوزة الشريفة في ظل إجراءات الوقاية

ملحق(١): مقارنة بين الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والسيدة مريم إبنت عمران

لنا – اتباع أهل البيت (عليهم السلام) – علاقة وجدانية خاصة بالصدّيقة الطاهرة مريم بنت عمران لأنها شابهت السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الكثير من الصفات مع حفظ التقدم للسيدة الزهراء (عليها السلام) في تلك الصفات.

فقد اقتبست من أنوار سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) فكانت تتلألأ نوراً في محرابها وفي الرواية عن الامام الباقر (عليه السلام) (وكانت أجمل النساء، فكانت تصلي ويضيء المحراب لنورها)(٢).

وكانت مريم محدّثة – وهو من أسماء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) – تحدّثها الملائكة كما أخبر به الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٤٢) ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ (مريم:١٧) وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال (انما سميت فاطمة (عليها السلام) محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران، فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيدة نساء عالمها، وان الله عزوجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الاولين والآخرين)(٣).

وفي صفة التطهير فقد قال تعالى في مريم ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ وأنزل في أهل البيت (عليهم السلام) آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب:٣٣).

وفي الاصطفاء والسيادة فقد جعل مريم سيدة نساء العالمين وكانت فاطمة (عليها السلام) كذلك والفرق ما ذكرته الرواية عن المفضل بن عمر قال (قلت لأبي عبدالله – الصادق – (عليه السلام) أخبرني عن قول رسول الله (ﷺ) في فاطمة أنها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها؟ قال: ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين)(٤)، واذا تمسكت باطلاق قوله تعالى (على نساء العالمين) فلا تختص بزمانها كما في الميزان قلنا نعم لكنه اصطفاء خاص بآيات محددة كالتي رافقت حملها وولادتها بينما اصطفاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) مطلق وهو وجه الفرق بين الاصطفاء المتعدي ب (على) كما في مريم والاصطفاء المطلق و ((إن الاصطفاء المتعدي ب (على) يفيد معنى التقدم، وانه غير الاصطفاء المطلق الذي يفيد معنى التسليم، وعلى هذا فاصطفاؤها على نساء العالمين تقديم لها عليهن))، فتقديم مريم كان من بعض الجهات ((حيث لم تشمل مما تختص بها من بين النساء الا على شأنها العجيب في ولادة المسيح (عليه السلام) أن هذا هو وجه اصطفائها وتقديمها على النساء من العالمين))(٥).

وفي إنجاب المعصومين الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) فقد اعاذهم الله تعالى من الشيطان الرجيم، ففي حديث لأمير المؤمنين (عليه السلام) في حدث تزويجه بفاطمة (عليها السلام) ودعاء النبي (ﷺ) لهما وقال (قم بسم الله وقل: على بركة الله، وما شاء الله، لا قوة الا بالله، توكلت على الله – ثم جاءني حين اقعدني عندها ثم قال: اللهم إنهما أحبّ خلقك إليّ فأحبهما، وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإني اعيذهما وذريتهما بك من الشيطان الرجيم)(٦).

وفي الرزق الذي يأتيها في المحراب من عند الله تعالى ففي رواية عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان في طعام وجده النبي (ﷺ) وأصحابه في دار فاطمة ولم يكونوا يعرفوه من قبل إلى ان قال (وقام النبي (ﷺ) حتى دخل على فاطمة (عليها السلام)) وقال (وأنى لك هذا يا فاطمة؟) فردّت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت (هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) فخرج النبي (ﷺ) مستعبراً وهو يقول (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لأبنتي ما رأى زكريا لمريم كان اذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا فيقول: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾)(٧).

ويعجبني نقل هذه الأبيات في المقارنة بين بعض حالات الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) والصدّيقة مريم:

إن قيلَ حَوَا قُلتَ فاطمُ فَخرُها … أوقيلَ مريمُ قلتُ فاطمُ أفضلُ
أفهلْ لمريمَ والدٌ كمحمدٍ … أم هَلْ لمريمَ مثلُ فاطمَ أشبلُ
كلٌ لها عندَ الولادةِ حالةٌ … فيها عقولُ بني البصائرِ تذهَلُ
هذي لنخلتِها التجَتْ فتساقطَتْ … رُطَباً جَنياً فهي منه تأكُلُ
ولدت بعيسى وهي غيرُ مروعةٍ … أنّى وحارسُها السّري الأبسلُ
وإلى الجدارِ وصفحةِ البابِ التَجت … بنتُ النَّبي فأسقطَتْ ما تحمِلُ
سَقَطت وأسقطَتِ الجنينَ وحولَها … من كلِّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحفل
هذا يعنفها وذاكَ يدُعُّها … ويردها هذا وهذا يركُلُ
وأمامَها أسدُ الأسودِ يقودُهُ … بالحبلِ قنفذ هل كهذا معضَلُ
ولسوفَ تأتي في القيامةِ فاطمٌ … تشكوا إلى ربِّ السماءِ وتعولُ
ولتَرفَعَنَّ جنينَها وحنينَها … بشكايةٍ منها السماءُ تَتَزلزَلُ (٨)

---

(١) ملحق الكلمة التي نشرت في العدد السابق من الصحيفة وعنوانها ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مريم:١٦)
(٢) البرهان في تفسير القرآن: ٢ /٣٣ عن تفسير العياشي:١ /١٩٣
(٣) علل الشرائع:١ /٢١٦ ، تفسير نور الثقلين ١ /٣٣٧
(٤) البرهان في تفسير القرآن: ٢ /٢١٦ ح ٧ عن معاني الأخبار للصدوق: ١٠٧ ح ١
(٥) الميزان في تفسير القرآن:٣ /٢١٨
(٦) أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠، تفسير نور الثقلين:١ /٣٣٣
(٧) البرهان في تفسير القرآن:٢ /٢١٦ ح ٨ عن آمالي الشيخ الطوسي:٢ /٢٢٧
(٨) ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير/ ص ١٢٨

﴿ أنْ أقِيمُوا الدِّينَ وَلا تتفرَّقوا فِيهِ ﴾ (الشورى:١٣)

مسؤوليتنا عن إقامة الدين ووحدة الأمة (٩)

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى:١٣).

الشرع كمصدر – هو نهج الطريق الواضح البيّن، واطلق كإسم على المنهج الإلهي، والشارع هو الطريق الواضح وشريعة الماء: المكان السهل على جرف النهر لاستقاء الماء، وفي الآية دلالات عديدة:

١- ان أصحاب الشرائع والأديان هم هؤلاء الخمسة لأن الآية في سياق كونها جامعة لهم ولم تذكر غيرهم وهؤلاء هم اولو العزم وقد ورد هذا التحديد في آيات أخر، كقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب:٧)، ولازم ذلك عدم وجود شريعة بمعنى الاحكام والقوانين التي تنظّم حياة البشر وترفع اختلافاتهم قبل النبي نوح (عليه السلام) وهو معنى تفيده الآية الكريمة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾ (البقرة:٢١٣).

٢- ان الدين الذي أنزل الله تعالى إليكم – وهو الإسلام – والأديان التي سبقته مصدرها واحد وهو الله تبارك وتعالى وهي الحقيقة التي افتتحت السورة بها، قال تعالى ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الشورى:٣) وأكدتها آيات أخر كقوله تعالى ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ (فصلت:٤٣).

وفي ذلك لمسة روحية رقيقة تثبّت قلوب المؤمنين وتطمئنهم خصوصاً العاملين الرساليين منهم الذين يتعرضون لضغوط اجتماعية ونفسية عظيمة بسبب حملهم رسالة الإصلاح فيحتاجون إلى تسلية ودعم معنوي كما يقال فتأتي هذه الآية وامثالها لتقول لهم: انكم لستم وحدكم على هذا الطريق الإلهي الواضح بل أنتم حلقة في سلسلة طويلة من كرام الخلق وسادتهم عبر التاريخ كالمعنى الذي تكشف عنه زيارة الامام الحسين (عليه السلام) المعروفة ب ((وارث)) حيث تجتمع لديه وراثة جميع الأنبياء والمرسلين فيزيدهم ذلك ثباتاً وسروراً بما وفقهم الله تعالى إليه.

٣- وعلى غرار وحدة المصدر فانها تؤكد على وحدة الصادر أي مضمون هذه الرسالات بأنه واحد وان تنوعت بلحاظ الاجمال والتفصيل لكن ما تدعوهم اليه دين واحد وان تعدّدت الشرائع والطرق الواضحة البيّنة الموصلة إليه قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة:٤٨) فأراد الله تعالى بهذا التنوع في الشرائع ليختبر طاعتكم وامتثالكم وعدم تحيّزكم وتحزبكم لشريعتكم السابقة، والدنيا دار الامتحان والاختبار وهذا التنوع في الشرائع ضرورة لتواكب ما يطرأ على البشرية من تغيرات حتى جاء بالشريعة الكاملة الخاتمة فكون الشريعة الإسلامية خاصة بالمسلمين وفق الآية الآنفة لا ينافي جامعيتها، والمطلوب منكم الالتزام بالطاعة والتسليم واستباق الخيرات. وفي ذلك حجة على أهل الكتاب ورفض لمواقفهم العدوانية تجاه الإسلام لأنها لا مبرر لها بعد أن ثبت ان هذه الأديان كلها من مصدر واحد وبمحتوى واحد وعليهم جميعاً أن يدخلوا في هذا الدين لأنه جامع لكل الأديان السابقة وقيّم عليها ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (التوبة:٣٦).

٤- تلخص الآية ما تدعو إليه تلك الشرائع على محورين: إقامة الدين الواحد واتحاد الأمة على أساسه وعدم التفرق فيه ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون:٥٢) فعلى جميع المؤمنين بالله تعالى أن يلتزموا بهاتين الغايتين العظيمتين وأن يبذلوا جهودهم في سبيل تحقيقهما والتعبير ب (وصّينا) يشعر بهذا الاهتمام إذ لا يوصى الا بالشيء المهم، لأن الوصية لغة (التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ) قال تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الجاثية:١٨) وقد عبّر تعالى عن الدين بالأمر لأن الدين هو الطاعة أي طاعة الأوامر والتشريعات الإلهية، ولعل التعبير عن شريعة النبي (ﷺ) بـ (أوحينا) وعن شريعة الأنبياء الآخرين بالوصيّة ((إن المراد بما أوحى إليه ما اختصت به شريعته من المعارف والاحكام، وإنما عبّر عن ذلك بالايحاء دون التوصية، لأن التوصية كما تقدم إنما تتعلق من الأمور بما يهتم به ويعتني بشأنه خاصة وهو أهم العقائد والأعمال، وشريعته (ﷺ) جامعة لكل ما جلّ ودقّ محتوية على الأهم وغيره بخلاف شرائع غيره فقد كانت محدودة بما هو الأهم المناسب لحال أممهم والموافق لمبلغ استعدادهم))(١٠).

فعلينا إذن واجبان عظيمان ورسالتان يجب ان نؤديهما هما خلاصة كل الأديان والشرائع:

١- إقامة الدين والمنهج الإلهي في الحياة بكل تفاصيلها، عباداتها ومعاملاتها وإقامة الشيء تعني توفيته حقه علماً وعملاً، فإقامة الدين تتحقق بأن يتحول الدين إلى نظام شاخص في حياتنا تكون له الهيمنة والقيمومة على كل القوانين والتشريعات والأعراف والأنظمة وكل ما خالف الدين منها فهو عصيان لهذا الأمر الإلهي، وإن إقامة الدين لابد أن تكون على أساس الشريعة الحاضرة الفعلية لا الشرائع السابقة ((فإن إقامة الدين في كل دور هي إقامة طاعة الله في أمره الحاضر في شرعته الحاضرة، والتصلّب على الغابرة عصيان للأمر وتضييع للدين))(١١).

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران:١٩) لأن الدين أصول وفروع ومنظومة كاملة من العقائد والأخلاق والتشريعات العبادية وضوابط المعاملات لا تتحقق إقامة الدين الا باقامتها(١٢) معاً.

٢- وحدة الأمة وعدم التفرق تحت أي عنوان كان كالطائفة والقومية والوطن والأيدلوجية والانتماء العشائري أو الحزبي أو الاجتماعي أو الفئوي أو أي سبب كان فان التفرق من علامات الجاهلية وان أهم علامة لإقامة الدين اجتماعكم ووحدتكم لأنه ينظّم حياتكم بتوازن وعدالة ويسعدكم فتفرقكم وتنازعكم يعني عدم إقامتكم الدين، قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ (آل عمران:١٠٣) وتفرقكم يفرح الكفّار ويدعوهم إلى التمسك بضلالهم لأنهم يرونكم متفرقين مثلهم ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم:٣٢) والتفرق يحصل نتيجة اتباع الاهواء والشهوات والابتعاد عن الدين وتزيين المضلّين والمنحرفين، وفي الحديث عن الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن النبي (ﷺ) (وما على ديني من استعمل القياس في ديني)(١٣) لأن استعمال القياس يعني ادخال الرأي البشري والأهواء في الدين وهو ليس منه.

والمطلوب في ضوء ما ذكرناه في الغاية الأولى وحدة البشرية جميعاً على الدين العالمي الخاتم الكامل فالتفرق في الدين الى يهود ونصارى ومسلمين فضلاً عن غيرها من الديانات والملل غير التوحيدية هي خروج عن سنة الله تعالى وفطرته التي أراد لخلقه السير عليها.

فالأديان الإلهية وإن اتفقت على أصل التوحيد الا أن هذا لابد أن يكتمل باجتماعهم على دين التوحيد أيضاً وليس فقط أصل التوحيد أي الشريعة الخاتمة أيضاً لأنها الطريق الواضح البيّن الى الله تبارك وتعالى بعد نزولها، فاللام هنا في الدين عهدية أي هذا الدين الذي شرع لكم، وان ما اختصوا به من احكام ثبت نسخه وارتفاعه.

وقد خاطب القرآن الكريم جميع المنتمين للرسالات السماوية بأن لا قيمة له إذا لم يقيموا الدين في حياتهم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (المائدة:٦٨) وبالتأكيد سوف لا يذعن الأعداء والحسّاد والمنتفعون لهذا الأمر ولا يقفون مكتوفي الأيدي بل سيعملون بكل ما في وسعهم لمنع تحقيق هذين الهدفين ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي عظم على الأعداء وتحرجوا من قبول ما تدعوهم – يا رسول الله – اليه من دين التوحيد ومن وحدة المعبود لأنهم يريدون آلهة متعددة لكل عشيرة إله ولكل قوم إله، وفي الروايات أنه كان حول البيت الحرام (٣٦٠) صنماً يتاجرون بها ويخدعون السذّج والجهلة وتجلب لهم المصالح والامتيازات ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص:٥).

وكبر عليهم ما تدعون اليه من الوحدة والوئام في ظل هذا الدين الواحد لأنهم تعودّوا أن يكونوا أحزاباً متفرقين متصارعين ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(٩) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك عام ١٤٤١ الموافق ٣١ /٧ /٢٠٢٠ م
(١٠) الميزان في تفسير القرآن:١٨ /٢٨
(١١) الفرقان في تفسير القرآن:٢٥ /٢١٧
(١٢) لاحظ رواية السيد عبد العظيم الحسني عندما عرض دينه بين يدي الامام الهادي (عليه السلام) فأنه أتى على الأصول والفروع فقال له الامام (عليه السلام) (يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الأخرة) (مستدرك الوسائل:١٢ /٢٨٣).
(١٣) وسائل الشيعة:٢٧ /٤٥
(١٤) الميزان في تفسير القرآن:١٨ /٣٠

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣٠)

الحذر من هجر القرآن (١٥)

تقع الآية ضمن سلسلة من الآيات التي تعرض صوراً من حالات الندم والأسف التي تنتاب الظالمين يوم القيامة بحيث يعض أحدهم على كلتا يديه وليس على اصبع واحدة جزاء تفريطهم وتمردهم على ما أمرهم الله تعالى به نتيجة لاتباعهم اهواءهم وعصبيتهم وقرناء سوء غشّوهم ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان:٢٧-٢٩) ومما يزيدهم ندماً وحسرة ورعباً من مصيرهم ان الرسول الذي بعثه الله تعالى رحمة بهم ومنقذاً وهادياً لهم سيكون خصمهم والحجة عليهم وهو الذي يرفع الشكوى ضدّهم فتقول الآية التالية ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ لأن القرآن هو الأصل في السبيل الموصل الى الله تبارك وتعالى الذي يندمون على عدم اتخاذه، فالإعراض عنه إعراض عن الرسول (ﷺ) وأهل بيته الطاهرين، فلما هجروه وابتعدوا عنه وقعوا في هذا المصير المشؤوم.

و ﴿قَوْمِي﴾ هنا ان انصرفت إلى قريش قوم رسول الله (ﷺ) عند نزول الآية في مكة وتكون الآية حينئذٍ إخباراً عن دعاء وشكوى ناجى بها رسول الله (ﷺ) ربّه بعد ان رأى صدود واعراض قومه من قريش والله تعالى يعلم بهذا الواقع ويعلم ان رسوله لم يدّخر جهداً في ابلاغ الرسالة.

الا انها عامة لجميع الناس كما هو شأن القرآن لأن الجميع مخاطبون بهذا القرآن ومأمورون باتباعه فتكون الآية إخباراً عن شكوى يرفعها الرسول (ﷺ) في محكمة العدل الإلهي يوم القيامة والتعبير بالماضي بعناية تحقق الوقوع كما في الكثير من الآيات التي تحكي مشاهد القيامة في القرآن بصيغة الماضي، فتنضمّ شكواه (ﷺ) الى شكوى القرآن نفسه بحسب ما ورد في الرواية الشريفة عن جابر عن رسول الله (ﷺ) قال (يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: المصحف، والمسجد، والعترة. يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشردونا فأجثوا للركبتين للخصومة، فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك)(١٦).

وروى عنه (ﷺ) قوله (أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي)(١٧).

وهجران الشيء تعني مفارقته بنحو من الانحاء، ولا شك ان هجر القرآن يصدق على مراتب عديدة تبدأ من الابتعاد عن القرآن بعدم التقرب من القرآن، فأوطأ درك للهجران هم من صمّوا آذانهم عن سماعه خشية ان يدخل قلوبهم فأغلقوا قلوبهم دونه تعصباً وعناداً واستكبروا عن الايمان به ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾ (الإسراء:٤٦) ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ (نوح:٧) وانكروا كونه وحياً الهياً ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ (الفرقان:٤) وغاية ما قالوا أنه كلام منمق جميل صنعه محمد (ﷺ) وهي الشبهة التي يرددها إلى اليوم بعض المعاندين أو إنه أملي اليه ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل:١٠٣).

ومن مراتب هجر القرآن ما عليه المنافقون الذين أسلموا بالقرآن ظاهراً لكنهم خالفوه في واقعهم وحياتهم العملية فبنو أمية وبنو العباس مسلمون ظاهراً ويؤمنون بالقرآن وما فيه وفيه قول الله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣) الا إنهم امعنوا في قتل أهل البيت (عليهم السلام) وسجنهم واضطهادهم، ويقرأون آية تحريم الخمر ويشربونها علناً وسراً وأمثال ذلك.

ومن صور الهجران ما عليه أغلب المجتمعات الإسلامية اليوم حيث يستمدون أفكارهم وثقافتهم وأنظمتهم وقوانينهم وسلوكهم من مصادر غير ربانية ويعرضون عن تعاليم القرآن الكريم التي هي دستور حياتهم ومنهج سعادتهم وكمالهم ففقدوا رشدهم وضلّت مسيرتهم.

ومن مراتب هجران القرآن الاهتمام بمخارج حروفه وتلحين الصوت فيه ومعرفة قواعد قراءاته وأنواعها من دون التدبر بمعانيه والاستفادة من مضامينه ولطائفه وهؤلاء قال فيهم الامام (عليه السلام) (حفظوا حروفه وضيّعوا حدوده)(١٨).

ومنها اتخاذ الآيات القرآنية مسرحاً للصراعات العلمية البحتة والجدل والمراء في مختلف العلوم لإثبات آرائهم ومواقفهم والتعصب لها وتفوقهم على الخصوم مبتعدين عن الهدف الذي أنزل من أجله وهو هداية الناس وهذا الجدل يقسي القلب ويصدّ عن ذكر الله تعالى ومعرفته والاهتداء إليه.

ولا زالت الحوزات العلمية ومعاهد العلوم – وهي المعين الذي ينهل الناس منه دينهم – بعيدة عن الحياة في كنف القرآن الكريم، ولا يحظى هذا السبيل الأعظم الموصل إلى الله تعالى باهتمامهم، وينهي طالب العلم دراسته دون ان يحظى بدرس في القرآن الكريم، وربما يرى الكثيرون في التصدي لتفسير القرآن الكريم وشرح معانيه والاستفادة من لطائفه ودقائقه منقصة لمعالم الفقه والأصول مما يشكّل ضغطاً نفسياً واجتماعياً عليه حتى يتركه.

فلابد ان نتدارك أمرنا ونبادر الى اتخاذ السبيل مع رسول الله (ﷺ) لئلا نكون ممن يشكوهم رسول الله (ﷺ) ومن الظالمين الذين يعضّون على أيديهم ويقول واحدهم ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ والقرآن هو السبيل الأعظم والثقل الأكبر روى في مجمع البيان عن رسوله الله (ﷺ) قوله (أفضل العبادة قراءة القرآن) وروي عنه (ﷺ) قوله (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة)(١٩).

روى الشيخ الكليني بسنده عن رسول الله (ﷺ) قوله (فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل)(٢٠) وقال (ﷺ) (القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار)(٢١).

ومن خلال الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام) في فهم مراداته فأنهم الثقل الآخر وهما متلازمان لا يفترقان بنص الحديث المشهور المتواتر لدى الفريقين (إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله عز وجل وأهل بيتي عترتي، أيها الناس اسمعوا وقد بلغت، إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين والثقلان: كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)(٢٢) فما تمسك بأحدهما من لم يتمسك بالآخر، وقد اضيع القرآن عندما اقصي أهل البيت (عليهم السلام) عن مراتبهم التي وضعهم الله تعالى فيها ومما ورد في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) (وأصبح كتاب الله بفقدك مهجورا)(٢٣)، روى الشيخ الكليني في روضة الكافي خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) المعروفة بخطبة الوسيلة إلى ان قال (فأنا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي إياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب)(٢٤).

وكان كل علم أهل البيت (عليهم السلام) من القرآن كما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو باب مدينة علم رسول الله (ﷺ) وروى ابراهيم بن العباس قال (ما رأيت الرضا (عليه السلام) سئل عن شيء قط الا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن)(٢٥) إن من الطبيعي ان يوجد أعداء للقرآن يهجرونه ويصدّون عنه ويحاربون حملته ويضعون العراقيل في طريق هدايته للبشر جميعاً ففي الآية التالية التي فيها تسلية لرسول الله (ﷺ) وتخفيف عن آلامه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان:٣١) لكن الله تعالى شاء ألا يهجر القرآن فأوجب قراءته في الصلوات الخمس المفروضة يومياً، روى الفضل بن شاذان في علله عن الامام الرضا (عليه السلام) (فان قال: فلم أمروا بالقراءة في الصلاة قيل: لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيعاً وليكون محفوظاً فلا يضمحل ولا يجهل)(٢٦) فلا خوف على القرآن لأن الله تكفل بحفظه، والمهم ان نكون نحن في معسكر القرآن ومن حملته والدعاة إليه ومنفذي أحكامه.

وقد ذكرت في سلسلة محاضرات (شكوى القرآن) وغيرها عدة آليات وخطوات عملية لتفعيل دور القرآن الكريم في حياة الفرد والأمة يمكن الرجوع اليها

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(١٥) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك عام ١٤٤١ الموافق ٣١ /٧ /٢٠٢٠ م
(١٦) الخصال للصدوق: ١٣٢ أبواب الثلاثة، الحديث ٢٣٢
(١٧) الكافي: ٢ /٦٠٠
(١٨) الكافي: ٢ /٥٩٨
(١٩) الكافي: ٢ /٤٤٣ ح ١١، الخصال: ٢٨ ح ١٠٠، معاني الأخبار:٣٢٣
(٢٠) الكافي: ٢ /٥٩٨
(٢١) الكافي: ٢ /٦٠٠
(٢٢) الكافي: ١ /٢٩٤
(٢٣) مفاتيح الجنان: ص ٥٥٢/ الزيارة المخصوصة ليوم عرفة.
(٢٤) روضة الكافي: ٨ /٢٨
(٢٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ /١٨٠ ح ٤
(٢٦) عيون اخبار الرضا: ج١/ ص ١١٣
(٢٧) الكافي: ٢ /٤٤١ ، ح٤
(٢٨) الكافي: ٢ /٤٥١ ح ١
(٢٩) الكافي: ٢ /٤٤١ ، ح٤

الحراك العلمي للحوزة الشريفة في ظل إجراءات الوقاية

نشكر حضرات الأساتذة الكرام في الحوزة العلمية الشريفة على عودتهم(٣٠) إلى التدريس والقاء البحوث عبر منصات الكترونية مع المراعاة الكاملة للإجراءات الوقائية التي وجّهت بها اللجان المختصة لمكافحة فايروس كورونا.

ان هذه العودة المباركة فيها تلبية لدعوة الله تبارك وتعالى ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨) وهي صفة النخبة من عباده الصالحين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء:٩٠) وموافقة للحث الوارد في قوله تعالى ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) ولا شك أن طلب العلم وبذله لمن يستحقه من المصاديق الواضحة للخيرات ومن أهم أسباب المغفرة ونيل الدرجات الرفيعة عند الله تبارك وتعالى.

لقد أكّد الخبراء والمختصون بدراسة هذه الجائحة أنها قد تستمر لمدة طويلة إلا ما رحم ربّي لذا لا محيص عن التعايش وتكييف الحياة على وفق ذلك مع الالتزام الكامل بإجراءات الوقاية لوجوبها شرعاً وعقلاً و لا يمكن تعطيل الحياة إلى اجل غير منظور.

لذا ندعو الأساتذة الآخرين وإدارات المدارس الدينية الى وضع الخطط الكفيلة باستمرار تحصيل الطلبة ومتابعتهم واجراء الاختبارات الكاشفة عن جدِّهم في التحصيل ككتابة البحوث او الامتحانات عبر التواصل الالكتروني أو أي شكل آخر بحسب المراحل الدراسية.

كما ندعو الطلبة الى ان يكونوا حريصين على مستقبلهم وأوقاتهم الثمينة وأن يستشعروا مسؤوليتهم بالانتماء الى هذا الكيان الشريف وإرث رسالات الأنبياء والائمة (صلوات الله عليهم اجمعين)، واغتنام العمر في ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وقد بذلت المرجعية الدينية جهداً في إيصال ما يعينهم على ذلك مادياً ومعنوياً الى مدنهم، والله ولي التوفيق.

محمد اليعقوبي - النجف الاشرف
٢٤/ شوال /١٤٤١
٢٠٢٠/ ٦ / ١٧

---

(٣٠) بادر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) إلى القاء محاضرات البحث الخارج بعد انتهاء عطلة شهر رمضان وعيد الفطر السعيد بحضور عدد محدود من الطلبة وبث الدروس على المواقع الالكترونية ليتيسر للطلبة متابعتها والاستفادة منها.

صدر حديثاً

كتاب (زاد المناسبات)

صدر حديثاً كتاب (زاد المناسبات) للتعريف بالمناسبات والأيام التي سنّها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) لإلفات نظر المجتمع الى قضايا معينة والتركيز عليها كيوم (العفاف، والتوبة، والفتوة، والمنبر، والمرأة، والقراءة، والاسرة السعيدة، وأسبوع الوحدة، والولاية، وأربعينية الفرج).

أعدّ الكتاب وصنّف الخطب فضيلة الشيخ فيصل التميمي ولم يكتف بذكر نصوص البيانات التي أسس بها سماحة المرجع لهذه المناسبات وانما أضاف لها من كلمات سماحته الأخرى ما يتعلق بتلك المناسبات ويرتبط بها.

ولتعميم الفائدة فقد أضاف اليها بعض الأحاديث الشريفة والمواضيع ذات الصلة والقصص الهادفة التي تُبرز أهمية القضية المراد احياؤها وقدّم بذلك مادة جاهزة للدعاة والمبلغين والعاملين الرساليين ووضع لهم برامج عمل لإحياء هذه المناسبات.

كما قدّم خدمة كبيرة للأمة بإلفات نظرها الى هذه القضايا المهمة في حياتها.

يقع الكتاب في مجلد واحد بـ ٥٤٠ صفحة، والحمد لله ما أنعم.

تتمة الحذر من هجر القرآن

والاستفادة منها.

فلابد ان نلتزم يومياً بتلاوة القرآن في أوقات الصلاة أو غيرها ففي صحيحة حريز عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال (القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية)(٢٧) والأولى ان يختم القرآن في الشهر مرة، فقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر)(٢٨) وعلى الشباب أن يكونوا حريصين على ذلك، روى الشيخ الكليني بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة)(٢٩) إلى آخر الحديث.

وعلى الصعيد الاجتماعي اذكر فعالية واحدة الآن وذلك بأن يلتزم أئمة المساجد بأن يقرأوا مع المصلين صفحتين من القرآن الكريم بعد الانتهاء من صلاة الجماعة يومياً ثم يشرح لهم باختصار موضوعاً ورد ذكره في الصفحتين كأهمية الصلاة أو بر الوالدين أو حرمة الغيبة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وتوجد كتب مفيدة في هذا المجال كتفسير المعين فأنه يضع في حاشية كل صفحة من القرآن تفسيراً لمفرداتها ويشرح باختصار في أسفل الصفحة عنواناً ورد فيها وبذلك يحصل كل فرد على ثقافة قرآنية واسعة خلال مدة قصيرة بلطف الله تعالى وحسن توفيقه.

تتمة مسؤوليتنا عن إقامة الدين ووحدة الأمة

(الروم:٣٢).

وكبر عليهم من قبل نزول الوحي عليك واختيارك للنبوة والرسالة مع وجود من هو أكثر مالاً واولاداً منك فهو أجدر بنزول الوحي بحسب زعمهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١).

وكبر عليهم ما تقوله من أنَّ آباءهم واسلافهم كانوا على ضلال وان عاقبتهم سيئة فتعصّبوا لآبائهم.

كما كبر على أهل الكتاب خصوصاً اليهود أن يبعث نبي آخر الزمان من بني إسماعيل وليس من بني إسرائيل ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٨٩).

ولكن الله تعالى يجيبهم جميعاً في نهاية الآية الكريمة بأن هذا اختيار إلهي ليس خاضعاً لأهوائكم ومقاساتكم ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ وهو سبحانه من اختار النبي الأكرم محمداً (ﷺ) ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام:١٢٤) واختار دينه الإسلام ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة:٣) ولكن لا يذعن بهذه الحقيقة الا من رجع الى الله تعالى بصدق وطلب منه الهدى والاستقامة ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى:١٣).

ويمكن أن يكون معناها بناء على وحدة مرجع الضمير في (اليه) في المواضع الثلاثة وهو دين التوحيد ان الله تعالى ((يجمع ويجتلب الى دين التوحيد – وهو ما تدعوهم اليه – من يشاء من عباده ويهدي إليه من يرجع اليه فيكون في معنى قوله ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج:٧٨)))(١٤).

أيها الأحبّة

هذه هي مسؤوليتنا التي نسعى بكل طاقتنا الى ان نتشرف بالتصدي لها وحملها اسوة بالأنبياء العظام والأئمة الكرام (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فهي وصية الله تعالى ورسالتهم جميعاً: إقامة الدين في جميع مفاصل الحياة وتوحيد الأمة على ذلك لا تثنينا عن ذلك سعة التحديات وخطورة العوائق وصعوبة المشاكل، وأن لا يثبط عزائمنا وساوس شياطين الانس والجن ولا نحرف مسارنا مثل ما فعلت أحبار وكهنة الديانات السابقة عندما مالوا إلى الدنيا فاضطروا لتقديم التنازلات حفاظاً على مصالحهم واستمالة لاتباعهم، فلا يحقّ لنا أن ننزل بالدين إلى مستوى الناس وإنما يجب علينا أن نرتقي بالناس إلى مستوى الدين واذا لم يستجيبوا فعلينا أن نضاعف الجهود ونخلص النوايا ونتجرد عن الانانيات ونتنوّع آليات العمل من دون أن نتنازل عما وصى به الله تعالى أنبيائه العظام.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (ﷺ) أو على عنوان البريد الألكتروني : .com

موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي